Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جو مفارق ، ليس هو الواقع ، وأهم من ذلك أنه لا يستمد عوامل إقناعه من مشابهته للواقع ، ولكن من تعبيره عنه . بمعنى أنه ليس وصفاً للواقع ، وليس وصفاً لواقع بديل ، ليس وصفاً بأى حال ، ولكنه « رؤية » للأشياء ، وهذه الرؤية تتساند أو تتوحد لتصنع عالمها الخاص المميز ، وبمقدار ما يحكم عناصرها من توحد نقطة جذب ، أو معنى مشترك ، أو حركة دالة ، أو فكرة محورية ، يتحقق هذا العالم الشعرى الخاص ، القادر على حملنا معه إلى مستواه بمحتوياته التفصيلية ، ونظرته التى يرى منها الأشياء ، مادام يتحرك فى إطار الطبيعة الإنسانية .

فمثلا . . حين يقول على محمود طه فى مطلع قصيدته عن الموسيقية العمياء :

إذا ما طاف بالأرض شعاع الكوكب الفضى
إذا ما أنّت الريح وجاش البرق بالومض
إذا ما فتح الفجر عيون النرجس الغض
بكيت لزهرة تبكى بدمع غير مرفض

لن نجد التزاماً بالواقع المجرد حيث سنلتقى بعاطفة الشاعر من البداية . ولن نجد ما يمكن تجميعه لتكوين واقع بديل . إننا سنجد شيئاً مختلفاً تماماً ، سنكتشف فى الوثبة كلها سلسلة من الصور تقوم على رعاية الحركة وانقشاع الظلام أمام انبثاق النور : فشعاع الكوكب ، وومض البرق ، والفجر – يطوف ويجيش ويفتح ، على التوالى ، فهنا المعنى المشترك للحركة البصيرة الكاشفة يناسب ركيزة القصيدة أو موضوعها ويعمق إحساسنا بمأساة الفتاة ، فليست آفة الكفيف أنه لا يرى ، وإنما أنه لا يكتشف الأشياء فى حركتها . فهذا ليس وصفاً لحال الأعمى أو معاناته ، ولكنه رؤية تحققت من خلال الربط بين مشاهد كونية مقابلة ، قد أظهرت وأكدت معنى الفقد الذى تعرضت له الفتاة ، وكأنها استثناء من قانون الوجود ، فوقفت وحيدة تبكى ولا تجد الدموع ، ولكن : هل يمكن القول بأن هذه الصور المدمجة فى صورة واحدة مسيطرة هى « سر الشعر » فى هذا المقطع ؟ بالطبع كلا . . فهناك قدر من التوفيقات المتآزرة كلها أوجدت هذا السر فى النهاية ، فمثلا : اختار الشاعر مادة صوره من الليل ، مع أن شعاع الشمس يطوف كشعاع القمر ، وإذا كان الليل يرسب فى النفس معنى الظلام الذى